گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 6, No. 3, pp. 779–793, Sept.-2018
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

التركيبُ الشرطيُّ في موشحات ابن الصباغ الجذامي
"دراسةٌ في البنية والدلالة"

جرجيس طه صالح

قسم اللغة العربية، فاكلتي الآداب، جامعة سوران، إقليم كردستان – العراق.(Jarjees.taha@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: 2018/07 **تاريخ القبول:** 2018/09 **تاريخ النشر:** 2018/09 https://doi.org/10.26436/2018.6.3.606

الملخص:

هذا البحث بعنوان " **التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي " دراسة في البنية والدلالة،** وابن الصباغ الجذامي من الشعراء الذين جمعوا التوشيح إلى فن الشعر" فكان من الشعراء الوشاحين في الأندلس، وهو من شعراء القرن السابع الهجري، وقد عاش في أواخر عهد الموحدين ببلاد الأندلس. **وقد دفعني إلى هذا البحث كثرةُ الدراسات الأدبية والنقدية حول فن الموشحات،** وندرة الدراسات اللغوية بشكل عام، والدراسات النحوية بشكل خاص، وأمّا اختيار ابن الصباغ" فكان لميزة اتسمت بها موشحاته فهي تكاد تقتصر على غرض المديح النبوي والحنين إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم مع سلاسة اللغة وسهولتها مقارنة بالموشحات الأخرى. ومما اتسمت به هذه الموشحات لابن الصباغ كثرة الظواهر التركيبية في أسلوب الشرط الذي تردد كثيرا بين جنبات النصوص التوشيحية، فكان أن تمت دُرست هذه الظواهر بعد عرض الأنماط البنيوية التي ورد عليها التركيب الشرطي. **ومنها ظواهر:** اقتران الشرط بالقسم، واقتران جواب الشرط بالفاء، وحذف الفاء في جواب الشرط ، وإطالة البناء في التركيب الشرطي في الشرط وفي الجواب على حد سواء، وتفصيل وسائل هذه الإطالة تركيبيا وبيان أثرها دلاليا، وكذلك دراسة سمة أخرى في موشحات ابن الصباغ وهي حذف جواب الشرط. وقد أبان البحث عن الظواهر التي وافق فيها ابن الصباغ الظواهر التركيبية عند النحويين ثم أبان عن الظواهر التي خالف فيها القاعدة النحوية في باب الشرط من قبيل حذف فاء الجواب من مواضعها. وقد خُتم البحث بعرض النتائج التي توصل إليها من الوصف التحليلي لتركيب الشرط في موشحاته، وثبت للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

الكلمات الدالة: اقتران الشرط بالقسم، إطالة البناء في التركيب الشرطي، حذف جواب الشرط، الأنماط البنيوية في التركيب الشرطي.

1. المقدمة

لم تنل الموشحات الأندلسية الاهتمام الذي ناله الشعر العربي عامة، أو الاهتمام الذي ناله الشعر الأندلسي خاصة، وأعني بذلك الاهتمام النحوي التحليلي لطرائق التركيب التي اعتمدها الوشَّاحون في بناء موشحاتهم" فالعناية الأدبية والنقدية قد تعدت العناية النحوية بمراحل كثيرة، بل تعدت العناية بالشعر الأندلسي ذاته.

ولذلك عرض هذا البحث لتلبية هذا النقص في المكتبة النحوية" فكان عنوان البحث: التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي دراسة في البنية والدلالة .

1.1. أسباب اختيار البحث:

يهدف هذا البحث إلى عدة أمور، على النحو الآتي:

– التعرف على بنية الموشحات الأندلسية تعرفا نحويا تركيبيا من خلال موشحات ابن الصباغ الجذامي، ومعرفة مدى موافقته البنية العامة للشعر، ومدى مخالفته.

– التعرف على بنية الأنماط في التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي، لاسيما إذا أخذنا في الحسبان أنّ للموشحات بنية عروضية أبدع الوشاحون على اختلاف أغراضهم في استغلالها لأداء المعاني المختلفة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: أثرت هذه البنية العروضية في إطالة معاني التركيب الشرطي على نحو يبينه البحث في موضعه.

– دراسة القضايا التركيبية في التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي، كأدوات الشرط المستعملة، واجتماع القسم والشرط، وإطالة البناء في أركان التركيب الشرطي إلى غير ذلك من القضايا المتفرعة عن التركيب الشرطي في المادة محل الدراسة.

2.1. حدود الدراسة:

تنحصر مادة الدراسة في موشحات ابن الصباغ الجذامي، وذلك للأسباب الآتية:

– اختصاص موشحات ابن الصباغ الجذامي بغرض واحد، هو الشوق إلى الحجاز أو المديح النبوي...

– أنّ ابن الصباغ نظم في القالبين الإبداعيين نظم الشعر، كما نظم الموشحات" فهو شاعر وشّاح، فضلاً عن قيمة موشحاته التاريخية" لأنه من عصر الموحدين، وهو العصر الذي شهد أبرز مظاهر ضياع الأندلس قبل أن تضيع تماما في العصر الغرناطي.

3.1. منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي" لتصنيف أنماط التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ تبعا لأداة التركيب الشرطي المستعملة، والدلالة الزمنية في ركني التركيب الشرطي شرطا وجوابا.

ثم افاد البحث من آليات التحليل في استخلاص الأبعاد التركيبية وكذلك الأبعاد الدلالية من هذه الأنماط الشرطية التي ورد عليها التركيب الشرطي محل الدراسة.

4.1. الدراسات السابقة:

لم أطلع على بحث يختص بدراسة نحوية ما – وبصفة عامة – للأنماط التركيبية للموشحات الأندلسية بصفة عامة، ولم أقف – كذلك – على بحث يختص بدراسة البنية الشرطية في موشحات ابن الصباغ الجذامي بصفة خاصة.

لكنّ الباحث قد اعتمد على التراث النحوي في معالجة أنماط التركيب الشرطي" لتوصيف الشرط في موشحات ابن الصباغ، وللوقوف – كذلك– على مدى موافقة ابن الصباغ لهذه القواعد النحوية، ومدى مخالفته لها، وذلك على يوضحه ثبت المراجع في نهاية البحث.

واختتمتُ البحث بذكر أهم النتائج التي توضح خصائص التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي، مع ثبت بمصادر الدراسة ومراجعها.

2. الموشحات وابن الصباغ

1.2. الموشحات:

الموشحات لون من ألوان النظم الشعري، وملمح من ملامح التجديد فيه، و "الآراء حول النشأة الأندلسية للموشحات أكثر من أن تُحصى، ولكن ليس معنى هذا أنّ الموشحات ظاهرة مستقلة لا علاقة لها بالشعر العربي" فمؤلفو الموشحات هم أولا وأخيرا شعراء عرب، وهذه حقيقة لم ينكرها حتى المستشرقون المنادون بأنّ في الموشحات عناصر إسبانية محلية" (**عناني** ، **صـــ**: (18)، 1980م) .

لقد دار الخلاف حول أصول الموشحات: هل هي شرقية اشتهرت على يد الأندلسيين، وأنّها منظومات شعرية طُورت عن المسمطات الشرقية ومخمساتها وما إلى ذلك، أم أنها فنٌّ أندلسي خالص؟ وهل كان للتأثيرات المحلية أثر كبير فيها؟ على كل حال فإنّ الواقع البنيوي في الموشحات يشهد أنّها نشأت في بيئة عربية خالصة، وأنّ الموشحات أنتجها شعراء عرب بلغوا الرتبة الأولى في النظم الشعري، كالصوفي ابن عربي، والوزير ابن زمرك، وابن الصباغ الجذامي، وابن الخطيب،...

والغالب عند الباحثين أنّ الموشحات "أكبر حركة من حركات التجديد عرفتها الأندلس في تاريخها الأدبي... التي قامت بها في ميدان الشعر العربي، واستوحت فيها من المسمطات الشرقية فنا جديدا في تاريخ الشعر العربي، هو فن الموشحات" (**سيد غازي، صـــ**:(5) ، 1979م)".

و الموشح " قصيدة شعرية، وتعدُّ أحد الأجناس الأدبية المستقلة التي تمس الشعر العربي الغنائي، وقد اخترع هذا الجنس الأدبي – في صورته التي وصل إلينا بها – أهلُ الأندلس" **سليمان العطار** ، **صـــ**: (26) ، 2003م)".

وقد اشتقت كلمة "الموشح– على أرجح الظن– من المعنى العام للتزيين، سواء كان ذلك وشاحا أم قلادة مرصعة أم غير ذلك، واستعملت الكلمة في أحايين كثيرة للتعبير عن بعض المعاني البلاغية... لكن الذي يعنينا هنا منها معنى دلالتها على قالب من قوالب الشعر العربي عرف على مدى الأيام باسم (الموشحات ، أو التوشيح ، أو الموشح) وعرف الناظم فيه باسم الوشّاح وإن لم يؤثر عن واحد ممن برعوا في الموشحات أنّه اقتصر على النظم فيها وحدها" :**د.عناني** ، **صـــ**: (17– 18) ، 1980م) " .

2. 2. دوافع اختيار موشحات ابن الصباغ:

هناك دوافع وراء اختيار هذا الموضوع بهذه الصيغة، ويمكن تركيزها في النقاط الآتية:

– ندرة الدراسات النحوية المعنية ببنية الموشحات الأندلسية اللغوية على الرغم من قيمتها الفنية وكثرة الدراسات النقدية والأدبية والبلاغية حولها.

– اخترت موشحات ابن الصباغ لما تعرض له من إهمال في التاريخ الأدبي القديم والحديث على حد سواء، على الرغم من قمة شعره الفنية.

– النظر إلى ما تميزت به موشحات ابن الصباغ من سيطرة غرض المديح النبوي والحنين والشوق المرتبطان به سيطرة تامة على موشحاته" فهي تدور في غرض واحد.

– كثرة الظواهر التركيبية في أسلوب الشرط في موشحات ابن الصباغ، وتعدد أبعادها الدلالية.

3. 2. أوزان الموشحات:

من الأسباب التي أدت إلى القول بالتأثيرات المحلية الإسبانية في نشأة الموشحات مسألة الوزن العروضي فيها، فقد قسمت في بعض المراجع إلى موشحات جرت على وزن العروض الخليلي، وأخرى طورت فيه، وثالثة خرجت عنه. وينبغي أنّ نأخذ في الاعتبار أنَّ " التوشيح لونٌ من ألوان النظم ظهر أول ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المروانية في القرن التاسع الميلادي، ويختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية وبخروجه عن الأعاريض الخليلية،

وبخلوه أحيانا أخرى من الوزن الشعري، وباستعماله اللغة الدراجة والعجمية في بعض أجزائه، وباتصاله الوثيق بالغناء" :**د. عوض الكريم، صـــ**(17) ، 1974م".

ويذهب الدكتور سيد غازي – مؤصل فن التوشيح وجامع ديوانه النادر– إلى أنّ ميل الموشح إلى الغناء قد تمّ في إطار الوزن العروضي" فيقول "... وكذلك فعل المغنون الأندلسيون بالموشحات حين قاموا بتلحينها" فقد اعتمدوا على ميزان العروض في تجزئتها، وفي تقسيم ألحانها، وفي تطويع الألحان الإسبانية، كل ما في الأمر أنّ هذه المقاييس لم تعد مقصورة في الموشح على مقاييس الخليل التي ضبط بها أوزان الشعر العربي، بل تعدتها إلى مقاييس جديدة ولّدها الوشاحون من مقاييس الخليل، وأثروا بها العروض العربي":**د.سيد غازي ، صـــ**:(46) ، 1979م" .

4.2. **بنيةُ الموشحات**:

من السمات الفارقة بين البنية في الشعر العربي ونظريتها في الموشحات اختصاصُ الموشحات بنظام اصطلاحي يوضح أجزاء بنيتها، وهو غير متوفر في الشعر العربي بشكل عام، وقد دارت هذه الاصطلاحات في مؤلفات القدماء كثيرا.

فـــ "يتألّف الموشح في الغالب من مطلع وخمسة أبيات، ويعد تاما إذا بدأ بالمطلع، فإن خلا منه سمي أقرعا. ويتكون البيت من قسمين متكاملين هما "الدور – والقفل" وينظم القسمان من أجزاء تسمى في الدور أغصانا، وفي القفل أسماطا، وقد يكون الجزء مفردا مكوناً من شطر مجرد، أو مركبا من شطر مضفر، أو مزدوجا من شطرين مجردين أو مضفرين، وقد يكون ساذجا أو مرصعا، وقد يجمع بين الساذج والمرصّع، مفردا كان أو مضفرا أو مزوجا " "**د.سيد غازي ، صـــ**:(11) ، 1979م".

ويعد القفل الأخير في الموشح أهم أجزائه على الإطلاق، لذا أُفرد بأحكام خاصة، وقد تسمى الخرجة، أو المركز، فهي الخرجة" لأنّها آخر ما يتلقاه السامع من الموشح، فهي نقطة الانتهاء، وتسمى المركز" لأنّها أول ما يضعه الوشّاح، ثم ينسج على منوالها.

فالمركز أو الخرجة " تكتسب أهمية كبرى في فهم آلية بناء الموشحات وتقنية شعريتها وشعبية نشأتها وموسيقية عروضها، وعلاقة كل ذلك بالرقص بين الشارع والقصر، وهذا القفل الأخير المسمى بالخرجة – كما نفهم من الأخبار القليلة النادرة التي تركها الأندلسيون حول نشأة الموشحة– كان يسمى في البداية المركز، ويمكن أن يكون قد حمل اسم المُذَهّب":**د.سليمان العطار، صـــ**: (60)،2003م".

و "القفل الأخير قد يكون بلغة الموشح عربيا فصيحا، وقد يكون بلغة عامية أو أعجمية، ويجوز أن يكون مؤلفا بلفظ الوشّاح، أو قولا مستعارا من غيره، وكثيرا ما يأتي به الوشّاح على بعض الألسنة، ويمهد له بذلك" :**د.سيد غازي ، صـــ**:(12) ، 1979م"..

5.2. **أغراض الموشحات**:

من الطبيعي جدا أن تدور أغراض الموشحات في إطار أغراض الشعر العربي، لكنه كان دورانا متدرجا بعض الشيء، فإن الوشاحين لم ينظموا في أغراض الشعر العربي منذ البداية، بل كان الميل أولا إلى الأغراض التي تناسب طبيعة الموشح الغنائية...

" إنّ أقدم الموشحات المعروفة لنا تعود إلى القرن الخامس الهجري، وإذن فهناك فترة طويلة ضاعت معالمها، ومن ثم فإنّ الآراء التي يمكن أن تقال عن أغراض الموشحات في فترة النشأة لا تعدو أن تكون ترجيحية، ومع ذلك فإنّ هناك شبه اتفاق على أنّ الموشحات ارتبطت منذ أطوارها الأولى بالموسيقى والغناء، ومن الطبيعي والأمر كذلك أن تكون الموضوعات الذائعة ذات صلة بالوصف والحنين والغزل والخمريات، ويبدأ الشعراء في طور لاحق في معالجة الفنون الأخرى التقليدية من مدح وهجاء ورثاء وشعر ديني... "**د. عناني، صـــ**: (57) ، 1980م" .

2. 6. **ابن الصباغ الجذامي**:

هو من الشعراء الوشاحين في آن معا، وهو من شعراء أواخر عهد الموحدين بالأندلس، فهو من شعراء القرن السابع الهجري، وهو "أحد الذين أهملهم تاريخ الأدب، ونسيتهم كتب التراجم فما نكاد نجد عنه سطرا، ولا لآثاره صدى باستثناء اثنتي عشرة موشحة جاءت في الجزء الثاني من أزهار الرياض، ولم يذكر المقرّي بصددها شيئا ما عدا اسم ناظمها" **د. عناني، صـــ**:(149) ، 1999م".

على كل حال فهو : أبو عبد الله محمد بن الصباغ الجذامي، وكان يعيش في حاضرة الدولة الموحدية – مراكش– على زمن الخليفة المرتضى، من شعراء القرن السابع الهجري.

وتجدر الإشارة إلى أنّ "هناك أكثر من أديب أو فقيه أندلسي ومغربي يشترك في نعت ابن الصباغ، منهم على سبيل المثال: علي بن محمد بن الصباغ العقيلي، من فقهاء وأدباء القرن الثامن الهجري... وتحدث السخاوي في الضوء اللامع عن فقيه يدعى علي بن محمد الصباغ وأصله من صفاقس، توفي: 855هـ... "**د. عناني، صـــ**:(153) ، 1999م"..

7.2. **موشحات ابن الصباغ**:

سبق القول بأنّ ابن الصباغ شاعر وشّاح، جمع بين الصنعتين، وهو من القرن السابع الهجري، أي في عصر قد استقرت فيه بنية الموشح الفنية على النحو المعروف حالياً فيما بعد، وتنوعت الأغراض التوشيحية بحيث شملت كل فنون الشعر العربي.

وكان من أهم أغراض الموشحات في عصر ابن الصباغ " كل ما يتعلق بالمدح من مواضيع كالتهاني عند شتى المناسبات، ووصف القصور السلطانية والطرد، ومما هو شديد الصلة بهذا الموضوع مديح النبي صلى الله عليه وسلم الذي أصبح في الشعر العربي فنا قائما بذاته، وهو إذ كان يشبه المدح في صورته إلا أنه يخالفه في روحه مخالفة تامة بما يتضمن من الحنين والشوق وبما ينبعث فيه من صدق وإيمان" **د. عوض الكريم ، صـــ**: (34) ، 1974م" .

والذي يتتبع موشحات ابن الصباغ وديوان شعره في مظانه المختلفة يكاد يجزم بأنّ شعره وتوشيحه يكاد يكون وقفا على المديح النبوي، وما يستبع ذلك من الحنين إلى الرحلة إلى الأرض المقدسة، والشوق إلى زيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم... كما " يختلط في ديوان ابن الصباغ مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالتصوف اختلاطا فريدا، ويحس القارئ في مدائحه بوجد صوفي يفتقر إليه كثير من المُداح، كما يستشعر في صوفياته تمثلا صادقا لشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وثناءً حارا لا يجده عند كثير من المتصوفة، والديوان بهذا الاعتبار وثيقة مهمة لدارسي كل من شعر التصوف والمديح النبوي"**الجذامي ، صـــ**: (ح)، 1999م" .

كما أنّ " للنصوص التي وصلت إلينا من نظم ابن الصبّاغ قيمة تاريخية إلى جانب قيمتها الفنية، وذلك أنّ الرجل كان مدركا لطبيعة الموشحة عارفا بالموروث الفني لها عبر تاريخها الطويل على أرض الأندلس والمغرب، وقد قدّم مجموعة نادرة من المكفرات" **الجذامي ، صـــ**: (ط)، 1999م" .

3. بنية التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ

وفيما يأتي الدراسة التركيبية لأسلوب الشرط كما ورد عليه في موشحات ابن الصباغ الجذامي، متبعا فيه منهج الوصف والتحليل لأنماط البنية وأدائها الدلالي، وصولا للسمات التركيبية العامة التي تميز التركيب الشرطي في الموشحات محل الدراسة.

1.3. الشرط لغة:

تدور مادته في المعاجم اللغوية حول معاني (التعليق، والإلزام، والالتزام) جاء في القاموس المحيط " الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه... ج شروط... والشَّرطان: نجمان من الحمل، وهما قرناه.." **الفيروز آبادي، صـــ**: (853)،– **مادة: شرط**، 2008م".

وهذه المعاني اللغوية تناسب طبيعة التركيب الشرطي" ففيه تعليق بين طرفي الشرط بفعل الأداة جازمة أو غير جازمة، شرطية أو فيها معنى الشرط، وينتج عن هذا التعليق علاقة الإلزام أو الالتزام بين أطراف التركيب الشرطي.

2.3. الشرط اصطلاحا:

تعددت مصطلحات النحويين في الدلالة على التركيب الشرطي، فمنهم من نظر إلى الأداء الدلالي، والمستفاد من الدلالة الشرطية" فقد أطلق عليه مصطلح "الجزاء" ، ومن نظر إلى الأداء التركيبي، وما يقتضيه من ترتيب سمّاه "شرطا".

ذكر سيبويه مصطلح الجزاء" فقال " هذا باب الجزاء فيما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من ... ومما يجازى به من الظروف: أي حين... " **سيبويه** ، 3/ 56: 1988م" .

وهذا المصطلح – الجزاء – يعني عند سيبويه الأثر التركيبي لعمل أدوات الشرط، أي: الجزم، حيث "لم ينظر إليه من حيث الناحية المعنوية، بل عني بالأثر النحوي لأدواته، ويتضح ذلك إذا عدّ أنّ سيبويه درس أدوات الجزاء تحت باب الجزم" **د.البركات ، صـــ**: (9)، 1977م" .

وقريب من مصطلح الجزاء مصطلح (المجازاة) ذكره المبرد في المقتضب" فقال " هذا باب المجازاة وحروفها، ومعنى الشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره" **المبرد** ، 2/ 45: 1994م" .

ويرد مصطلح (الجملة الشرطية) إلى الزمخشري، المتوفى: 538هـ، إذ "إليه يعود فضل ابتكار هذا المصطلح من ناحية، وإقرار ما يمكن أن يعد اعترافا باستقلال هذه الجملة في مقابل الأنواع الأخرى": أبو المكارم ، صـــ: (141) :2007م ".

على كل حال فإنّ العلاقة بين معنى الشرط لغة ومعناه في الاصطلاح متلاقية" فالشرط طرفان يجتمعان بفعل الأداة، والشرط وقوع معنى الجواب لوقوع معنى الشرط.

وفيما يلي دراسةٌ وصفية لبنى أنماط الشرط كما وردت عليه في موشحات ابن الصباغ الجذامي، متبعا في تقسيمها ما يأتي:

1– أداة الشرط.

2– حركة الزمن في ركني الشرط.

3.3. أنماط بنية الشرط في موشحات ابن الصباغ:

تنوعت أدوات الشرط في الموشحات محل الدراسة، والتي يمكن حصرها فيما يأتي:

النمط الأول

(أداة الشرط + فعل ماض + فعل ماض)

جاء هذا النمط على الصور الآتية:

الصورة الأولى

(إنْ + فعل ماض + فعل ماض)

ذكر سيبويه في الكتاب أنّها أصل الباب" فقال " زعم الخليل أنّ (إنْ) هي أم حروف الجزاء" فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن" فيكن استفهاما، ومنها ما يفارقه ما" فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة": سيبويه ، 63/3: 1988م" .

يفهم من كلام الخليل أنّ اختصاص هذه الأداة بالشرط هو ما جعلها أمّا للباب، وهذا ما يمكن تسميته بالاختصاص الوظيفي.

جهة أخرى في أميتها للباب، وهي أنّ "سائر أدوات الجزم إنما عملت هذا العمل بالحمل على "إنْ" ... ولأنّها تدخل في مواضع الجزاء كلها بجميع صورها، وسائر أدوات الجزاء لها مواضع مخصوصة" فمَن شرط فيمن يعقل " : العثمان ، صـــــ(44): 2004م".

ومما ورد على هذه الصورة في الموشحات قول ابن الصباغ الجذامي:

أَضْحَى فُؤَادِي ذَاْ المُذَابِ حَلِيفَ أَشْجَانَ نَزُوعْ
وَنَارُ حُزْنِي فِي التِهَابِ تُذكَى بِأَحْنَاءِ الضُّلُوعْ
فإِنْ هَفَاْ البَرَقُ خَافِقْ ذَكَرْتُ عَهْدِي بِالخِيَامْ
وإِنْ تَأَوَهُ عَاشِقْ سَاْجَلْتُ فِي دَمْعِي الغُمَامْ " :د. سيد غازي ، 389/3: 1979م".

فقد تكررت البنية الشرطية المكونة من أداة الشرط (إن) وهي أم الباب في البيتين الأخيرين مرتين متتاليتين، وكان في الفعل الشرطي فيهما ماضيا، وهما (هَفَاْ– تَأَوَهُ) وكما جاء الفعلان الجوابيان ماضيين أيضا، وهما (ذَكَرْتُ – سَاْجَلْتُ).

والذي يلحظ في هذا التركيب أيضا أنه على الرغم من كون الأفعال الأربعة ماضيةَ الزمن" فإنّ الإسناد فيها مختلف، فالفاعل في فعلي الشرط يعود إلى غير المتكلم وهما (خافق– عاشق) في حين الفعلان الجوابيان مسندان إلى الضمير المتكلمة العائدة إلى الشاعر أو الوشاح ابن الصباغ الجذامي، وهذا الحضور في الفاعل الجوابي، والتنكير في الفاعل الشرطي يدلّ على أنّ الاهتمام منصرف في التركيب الشرطي إلى الأحداث الجوابية لا الشرطية.

ومنه قول ابن الصباغ الجذامي:

إِنْ جِئْتَ أَرْضَ سَلَا تَلْقَاكَ بِالمَكَارِمِ فِتْيَانُ
هُمْ سُطُورُ العُلَا وَيُوسُفُ بنُ القَاسِمِ عَنْوَانُ": د.سيد غازي ، 393/3: 1979م"

تكررت البنية نفسها، واختلفت جهات الفاعلية، فالفاعل في الشرط ضمير دال على المخاطب المتخيَّل في نفس الشاعر، بينما الفاعل الجوابي مختلف يعود على تنكير يفيد العموم والشمول وهو أسلوب يؤكد الحكم الحدثي (فتيان).

و "من هنا يتجلى جمال أسلوب الشرط، الذي هو مقدمة ونتيجة ورابط يربطها لتحقق الشرطية، مقدمة يصنعها الفنان، ونتيجة يتصورها، وأداة رابطة يستغلها، فيشكل أسلوبا شرطيا، خاضعا للضوابط اللغوية، مفعما بروحه وفكره" د:منير سلطان، ص 410: 1997م.

ومنه قوله:

إِنْ لَاحَ لُمَعُ بَرَقِ بِفَيْضِ عَيْنِي
تَمْلِكُ الحُبُّ رُقِي فَضَاقِ ذَرْعِي
إِنْ عَنَّ لِلدَّارِ عَيْنٌ دَنَاْ المَزُورِ
دَارٌ لَهَا أَقْدَارِ نَاْهِيكَ دَارِ ": الجذامي ، صـــــ189: 1999م" .

جاء التركيب الشرطي في هذه البنية التوشيحية مرتين، فاقتضى فعلان شرطيان، وفعلان جوابيان، والأفعال الأربعة كلها (ماضية) وهي على الترتيب كما يأتي (لَاحَ – تَمَلَّكَ/ عَنَّ – دَنَاْ).

الصورة الثانية

(إذا + فعل ماض + فعل ماض)

لقد أدرك النحويون القدامى " بنيتين أساسيتين للشرط ، أولهما : خاصة بما يعرف بأدوات الشرط الجازمة ، و هي تتكون من العناصر الآتية { حرف شرط + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم } و حرف الشرط يعلق إحدى الجملتين بالأخرى ، ويجعل الأولى شرط في حدوث الثانية ... و ثانيهما تتعلق بالأدوات التي تحمل معنى الشرط من حيث إنَّها تعلق إحدى الجملتين بالأخرى ، إلا أنَّ ما بعدها لا يكون مجزوما ، و ذلك نحو : إذا ، و لمَّا ، و لو ... " : عمايرة ، صـــــ285: 2006م.

قال في الكتاب مبينا علة عدم عملها الجزم " و سألتُه عن إذا ما منعهم أنْ يجازوا بها ؟ فقال : الفعل في إذا بمزلته في إذ " إذا قلت : أتذكر إذ تقول " فإذا فيما يستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ... و قد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بـــ " إنْ " حيث رأوها لما يستقبل من الزمان ، و أنها لا بد لها من جواب .... " : سيبويه ، 3/ 61: 1988م" .

و عبارة الخليل _ رحمه الله _ قد بينت :

* أنَّ علة عدم عمل " إذا " الجزم في تركيب الشرط أنَّها تؤدي وظيفة صرفية توضح دلالة الزمن في التركيب الشرطي " بصرفه إلى الاستقبال " و هذا الصرف الزمني أحد أوجه استحقاقها الأداء الشرطي .

* أنَّ جميع الأدوات الشرطية _ بما فيها إذا ، و ما فيها معنى الشرط _ تؤدي التعليق الشرطي قياسا على عمل أمَّ الباب " إنْ " .

قال ابن الشجري في أمالي ابن الشجري " و إنَّما لم يجزموا بها في حال السعة ، كما جزموا بـ " متى " لأنَّه خالف " إنْ " من حيث شرطوا به فيما لا بد من كونه ، كقولك : إذا جاء الصيف سافرت ... و لا تقول : إنْ جاء الصيف ... " لأنَّ الصيف لا بد من مجيئه ... " فلما خالفت إذا " إنْ " فيما تقتضيه " إنْ " من الإبهام " لم يجزموا بها في سعة الكلام ... " : ابن الشجري، 83/2: 2014م.

و يتضح من عبارة ابن الشجري الأداءَ الدلالي في أداة الشرط " إذا " في أنها :

* تدلُّ على إزالة الإبهام في جملة الشرط ، على عكس " إنْ " و ذلك بجعل الحدث في جملة الشرط واقعا لا شك فيه ...

* قوله " لم يجزموا بها في سعة الكلام " توحي _ بطريق ما _ أنَّ أداة الشرط " إذا " أكثر دورانا في الكلام من أداة الشرط " إنْ ".

مما جاء على تلك الصورة قول ابن الصبّاغ:

إِذَاْ لَاحَ لَمْعُ البَرْقِ مِنْ أَكْنَافِ نَجْدِ
دَعَاْنِي إِلَيْهِ شَوْقِي وَإِفْرَاْطُ وُجْدِي
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الخَلْقِ سَأَجْهِدُ جُهْدِي ": د. سيد غازي، 415/2: 1979م" .

حيث جاء الفعل الشرطي فعلا ماضيا (لَاحَ) وفاعله تركيب إضافي (لَمْعُ البَرْقِ) ثم جاء الفعل الجوابي في الماضي أيضا، حيث (دَعَا) في جملة الجواب الشرطي (دَعَاْنِي) وتفارق هذه الصورةُ الصورةَ السابقة عليها في:

– اختلاف أداة الشرط (إن– إذا).

– اختلاف بنيةُ الفاعل.

ومن هذه الصورة أيضا قول ابن الصباغ الجذامي:

إِذَاْ لَمَعْتُ بِالعَشِيِّ البُرُوْقُ
تَذَكَّرْتُ وَاْدِي الحَمَى وَالعَقِيقُ
وَأَنْشَدْتُ قَوْلَ كَئِيبٍ مُشَوِّقُ
أَلَا هَلْ إِلَى مَاْ تَقْضِّى سَبِيلَ فَيَشْفَى الغَلِيلُ وَتَوسَى الكُلُوْمُ " : الجذامي، صـــــ157: 1999م".

جاء فعل الشرط ماضيا حيث قوله (لَمَعْتُ) ثم جاء فعل الجواب على نفس الصيغة الزمنية الماضية (تَذَكَّرْتُ) وقد اختلفت صيغة الفاعل، فقد جاء الفاعل في جملة الشرط معرفا بأل (البُرُوْقُ)، وجاء ضميرا دالا على التكلم متصلا بفعل الجواب (التاء الفاعلة).

الصورة الثالثة

(لو + فعل ماض + اللام + فعل ماض)

(لَوْ) " حرف امتناع لامتناع ، كذا قال النحويون كلُّهم _ فيما أعلم _ و أرى أنْ تفسيرَ معناها _ بهذا _ إنما هو في الجمل الواجبة " لأنَّها الأصل ، و النفي داخل عليها " فلم يعتبروه " لأنه فرع ": المالقي، صـــــ358: 2002م ".

و قد فصّل المرادي القول في جهة امتناعها " فقال " و التحقيق في ذلك أنَّ (لَوْ) حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى" فيلزم من تقدير حصول شرطها تقدير حصول جوابها ، و يلزم كون شرطها محكوما بامتناعه " إذ لو قدر حصوله " لكان الجواب كذلك " فتصير حرف وجوب لوجوب ، و تخرج عن كونها للتعليق في الماضي ، و أمَّا جوابها فلا يلزم كونه ممتنعا على كل تقدير ": المرادي ، صـــــ274: 1992م" .

ويفصل بعض العلماء جوهر العلاقة بين التعليق والامتناع في أداة الشرط (لو) فقال" لا يخفى جعل التعليق على الشرط أنسب، وأن مفهوم لو التعليق بين جملتيها من حيث التحقيق والوجود فرضا" فيلزمه القطع بامتناع الجزاء لامتناع الشرط، فالأولى أن يقال... أنها لتعليق الممتنع بالممتنع... وإنما الذي ينبغي أنه لما كان فهم الامتناع يوجد بوجودها، وينعدم بانعدامها، دلّ ذلك على أنّه منها ولو باللزوم، فلا ينبغي أنه من غيرها إلا بدليل واضح": ابن كيران الفاسي ص: 57، 58: 2010م.

فقد جعل التعليق دلالة رئيسة في (لو) غير أنّه أوضح أنّ الامتناع أساس أو أصل فيها، فرع في غيرها، إذ لا يحتاج استنباط الامتناع في (لو) إلى دليل، بخلاف استنباط دلالة الامتناع من غيرها في أدوات الشرط.

يقول ابن الصباغ في إحدى موشحاته:

اشْتَغَلْتُ بِالمَحَالِ
لَوْ بَنَيْتُ لِلْمَآلِ
قَصْرُ عَزٍ فِي ظِلَالِ
لَحَوَيْتَ العَزّ أَجْمَعُ تُبَّ إِلَى مَوْلَاكِ وَارْجَعْ ": د. عناني ، صـــــ189: 1979م " .

تختص هذه الصورة بأداة الشرط (لَوْ)، وقد جاء فعل الشرط ماضيا (بَنَيْتَ) كذلك جاء فعل الجواب الشرطي ماضيا (حَوَيْتَ) ويلحظ أنّ هذه الصورة تفارق ما سبقها من صور داخل هذا النمط في دخول حرف التأكيد (اللام) على فعل الجواب الشرطي هكذا(لَحَوَيْتَ).

كما تفارق هذه الصورة ما سبقها في اتحاد بنية الفاعل" إذ جاء الفاعل في الشرط والجواب على صيغة واحدة دالا على المخاطب (تاء الفاعل) وهو يركز انتباه المتلقي في جهة الخطاب والمعنى المراد.

ومن ذلك أيضا قول الجذامي:

وَبِيَ مِنَ الحَبِيبِ وَجْدٌ مُبْرَح
وَقَرَّبَهُ طَبِيبِي لَوْ كَاْنَ يَمْنَح
لَوْ صَحّ لَمْ أُبَاْلِي عَمّنْ تَأَوُلَا
لَوْ كُنْتُ لِي مَعَاْنِي لَأَنْجَعُ الدَّوَاْ " : الجذامي، صـــــ176: 1999م" .

جاء فعل الشرط ماضيا، وهو صدر جملة منسوخة (كُنْتُ) وجاء فعل الجواب ماضيا (أَنْجَع) مع سبقه بلام الجواب على صيغة الصورة.

الصورة الرابعة

(كلما + فعل ماض + فعل ماض)

هي من الأدوات التي فيها معنى الشرط " حيث " تقتضي جملتين فعليتين ، فعل كل منهما ماض ، تتراكب ثانيتهما على أولاهما ، و هي تفيد تعليق وقوع معنى الجملة الثانية على وقوع معنى الجملة الأولى تعليقا زمنيا تكريريا ، يتفقون على أنَّها منصوبة على الظرفية ، و العامل فيها الفعل الذي يوجد في جملة جوابها ": د. البركات ، 5/ 397: 2007م" .

و هي من الأدوات المركبة التي تفيد معنى الشرط " لأنها مركبة من (كل + ما) و لا تعمل إلا مضافة إلى ما ، و قد اكتسبت (كُلَّمَا) بعد تركيبها معنى العموم الذي صيرها كأدوات الشرط " إلا أنَّها لا

تجزم ، و الدليل على ذلك أنَّ كلما قد صارت _ بفعل التركيب _ كأدوات الشرط أنَّها تحتاج إلى جملتين مرتب حدوث إحداهما على الأخرى " كقولك : كلما زرتني أكرمتك...

ومما جاء على هذه الصورة قول ابن الصباغ الجذامي:

أَوْدَتِ الأَيَامُ بِالعُمْرِ
وَأَنَاْ مِنْ ذَاْ عَلَى خَطَرِ
قَصَّتِي مَنْ أَعْجَبُ العَبْرِ
كُلَّمَاْ أَوْغَلْتُ فِي الكِبْرِ

زَاْدَ تَسْوِيفِي فَمِنْ مُرْشِدِي": الجذامي، صـــــ143: 1999م" .

ختم هذه المقطوعة بالتركيب الشرطي، والفعلان ماضيان فيه (أَوْغَلَ– زَاْدَ) والأحداث الفاعلة جميعها عائدة إلى الذات المبدعة، وقد اختلف الفاعلان في الحقيقة والمجاز" فقد جاء الفاعل الأول حقيقيا (تاء الفاعل) ، والثاني مجازيا (تَسْوِيف) المضاف إلى ياء المتكلم.

النمط الثاني

(أداة شرط + فعل ماض + فعل أمر)

يفارق هذا النمط النمطَ السابق في بعد زمني" فإذا كان النمط الأول يشتمل على موازاة زمنية فإنّ التخالف الزمني واقع في هذا النمط بين زمن الشرط الماثل في الماضي، وزمن الجواب الماثل في الاستقبال، وقد جاء هذا النمط في عدة صور في موشحات ابن الصباغ الجذامي، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى

(إن + فعل ماض + فعل أمر)

من ذلك قول ابن الصباغ:

إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاْ
دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ أَوْصَاْفِ الجَفَاْ
وَاذْكُرْ لِرَسْمٍ قَدْ عَفَاْ
وَهِمْ بِمَدْحِ المُصْطَفَى
الهَاْشِمِيِّ المُرْتَضَى تَاْجَ العُلَا شَمْسِ الهُدَى": د. سيد غازي، 405/2: 1979م" .

فقد جاء فعل الشرط ماضيا، وهو صدر الجملة الاسمية المنسوخة (كُنْتَ) دالا على الماضي، ثم جاء فعل الجواب فعل أمر دال على الاستقبال (دَعْ)، وفيها يلحظ ما يأتي:

– أنّه الرغم من الاختلاف الزمني بين فعلي الشرط والجواب" فإنّ عمل أداة الشرط تصرف الزمن التركيبي جميعه إلى الاستقبال، لأن وقوع معنى الجواب الشرط مرتب على وقوع معنى الشرط.

– أنه عطف أفعال أمر للمخاطب نفسه على جواب الشرط (اذْكُرْ – هِمْ ...).

ومنه قول ابن الصباغ:

نَفْسَكَ إِنْ أَرَدْتَ تَنْفَعَ تُبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَارْجَعْ
جُمِعَتْ فِيْكَ العُيُوبْ
كَثُرَتْ مِنْكَ الذُّنُوبْ
قَدْ دَعَاْ بِكَ المَشِيبْ": د.عناني ، صـــــ188: 1999م" .

في هذا الشاهد نلحظ تقدم متعلق بجملة الشرط على جملة الشرط، حيث قدم التركيب الإضافي (نَفْسَكَ) وهو مفعول به لفعل الشرط مضافا إلى كاف الخطاب على جملة الشرط، وجاء فعل الشرط ماضيا (أَرَدْتَ) وفعل الجواب الشرطي فعل أمر (تُبْ).

الصورة الثانية

(إن + فعل ماض + الفاء + فعل أمر)

ومنه قول ابن الصباغ:

إِنْ شَفَّكَ البَعْدُ فَثِقْ بِعَفْوِ اللهِ عَنْ عَبْدِه
وَدَعْ فَتَى يَشْدُو وَاللهِ وَ قَدْ أَلْهَاْهُ عَنْ رُشْدِه": د. سيد غازي، 402/2: 1979م" .

تفارق هذه الصورة سابقتها على الرغم من اتحاد الأداة والصيغة في دخول فاء الجزاء على جواب الشرط، وهي قضية تركيبية يدرسها البحث فيما يُستقبل قريباً، وقد كان الفعل الشرطي ماضيا (شَفَّ)، وفعل الجواب فعل أمر (ثِقْ).

ومنه قوله أيضا:

أَفْنَاهُمْ مُرورَ الدَّهْرِ
إِنْ كُنْتَ مَجِيدَ الفِكْرِ
فَانْظُرْ فِي مَآلِ الأَمْرِ

الصورة الثالثة

(إذا + فعل ماض + الفاء + فعل أمر)

مما جاء على هذه الصورة قول ابن الصباغ الجذامي:

أَيَاْ حَاْدِي الرِّفَاقِ
إِذَاْ جِئْتَ العِرَاقَ
فَقُلْ عِنْدَ الفِرَاقِ
نَسِيمَ الرَّوْضِ فَاْحَ قُمْ بِنَاْ نَشْرَبُ": الجذامي، صـــــ181: 1999م" .

تختلف هذه الصورة عن غيرها في مخالفة الأداة الشرطية المستعملة (إِذَاْ) وقد جاء فعل الشرط ماضيا، وفعل الجواب أمر مسبوقا بالفاء (فَقُلْ).

****

النمط الثالث

(أداة شرط + فعل ماض + جملة اسمية)

يخالف هذا النمط النمطين السابقين في مجيء جملة الجواب جملةً اسمية على خلاف الأصل في الجملة الفعلية الجوابية، وهو ما يستلزم دخول الفاء لربط الجواب بالشرط، وقد جاء هذا النمط في عدة صور، ويمكن توصيفها على النحو الآتي:

الصورة الأولى

(إن + فعل ماض + الفاء + جملة اسمية)

ومما جاء على هذه الصورة قول ابن الصباغ في إحدى موشحاته، أو في إحدى مكفراته، وهي التسمية الأخرى للتوشيح:

إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالوُصُوْلِ
لَقَبْرُ خَيْرِ الوَرَى الرَّسُوْلِ
السَّيِّدِ الأَرْفَعِ الجَلِيلِ
فَثَمَّ نَخْلَعُ ثِيَابَ طُهْرِ وَنُوْفِي رُوْحِي لِمَنْ نُرِيدِ": د. سيد غازي، 404/2: 1979م" .

فقد جاء فعل الشرط ماضيا (سَمَحَ) وجاءت جملة الجواب جملةً اسمية مسبوقة بفاء الجزاء أو بفاء الجواب، وهي قوله : فَثَمَّ نَخْلَعُ ثِيَابَ طُهْرِ .

ومنه قوله أيضا:

إِنْ عَاْقَنِي ذَنْبِي عَنْ ذَلِكَ المُغْنَى فَلَيْسَ لِي حَوْل
إِنْ كَانَ بِالبَلْوَى لِطُوْلِ غِيَابِي أَسَأْتُمْ حَالِي
فَنَأَيْكَمُ رَجِّه بِهَاْ خَاْسِر إِنْ لَمْ تَكُنْ رَفْدِي": د. سيد غازي، 412/2: 1979م".

ومنه قوله كذلك:

فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَاْ
فَذَاْكَ وَقْفَ عَلَيْكَاْ
مَاْلِي شَفِيعُ لَدَيْكَاْ
إِلّا بُكَاْئِي سَرْمَدُ فَمَنْ عَلَى الحُزْنِ يَسْعَد
إِنْ صحَّ منك الرجاء
فَكُلُّ دَاْءٍ دَوَاْء": الجذامي، صـــــ145: 1999م".

الصورة الثانية

(مَن + فعل ماض + الفاء + جملة اسمية)

و (مَنْ) تستعمل في شرط من يعقل، ومنه قول ابنِ الصباغ الجذامي:

أَمُدَّاحُ خَيْرُ الوَرَى نَعِيم
نَحْنُ أُنَاْسٌ بِهَاْ نَهِيم
يَاْ مَاْدِحِيه بِاْللهِ قُوْمُواْ
خُوْضُواْ بِنَاْ مَوْجُ بَحْرٍ فَخْرُ مَنْ مَاْتَ فِيهِ فَهُوَ شَهِيد":د. سيد غازي ، 404/2: 1979م".

استعمل ابن الصباغ أداة الشرط (مَن) مرة واحدة في موشحاته، وقد جاء فعل شرطها ماضيا في قوله: " مَاْتَ " والجواب جملة اسمية مسبوقة بفاء الجزاء، حيث قوله (فَهُوَ شَهِيد).

الصورة الثالثة

(إن + فعل ماض + جملة اسمية منسوخة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد، هو قول ابن الصباغ الجذامي:

يَاْ شَاْدِيَاْ بِالغُصُوْنِ ذَكَرْتُ عَهْدَا مَضَى
شُدُوْكُ هَاْجَ الشُّجُوْنِ وَالحُبُّ قَدْ أَعْرَضَاْ
إِنْ كُنْتَ تَبْكِي الحَزِينَ فَإِنَّهُ قُوْضَاْ": د. عناني، د. السنوسي، صـــــ155: 1999م".

جاءت جملة جواب الشرطي جملة اسمية منسوخة أو جملة فعلية محولة على قول النحويين المعاصرين، حيث قوله: (فَإِنَّهُ قُوْضَاْ).

كما يلحظ أنّ خبر الجملة الواقعة جواب شرط جملة فعلية فعلها ماض مبنيٌّ للمجهول.

النمط الرابع

(أداة شرط + فعل مضارع + فعل ماض)

هذا هو النمط المثالي للتركيب الشرطي في النحو العربي، فالأصل في أدوات الشرط أن تعمل الجزم أو المجازاة في الفعل المضارع، وقد جاء هذا النمط في الصور الآتية:

الصورة الأولى

(إن + فعل مضارع + فعل ماض)

من ذلك قول ابن الصباغ:

يَهِيجُهُ لَمْعُ البَوَاْرِقْ مِنْ طَيبَةِ حِيْنَ تَشَاْمْ
فَإِنْ تَعقِنِي العَوَائِقْ أَلْصَقْتُ خَدِي الرُّغَاْمْ": د. سيد غازي، 389/2: 1979م" .

فقد وقع التخالف الزمني بين فعل الشرط والجواب، فقد ورد فعل الشرط مضارعا مجزوما في قوله : تَعِقْنِي، ثم جاء الفعل الجوابي ماضيا مسندا إلى تاء المتكلم (أَلْصَقْتُ) وهي من القضايا الزمنية التي يتناولها البحث في قضايا التركيب الشرطي في الموشحات محل الدراسة.

الصورة الثانية

(لو + فعل مضارع + فعل ماض)

ورد مرة واحدة في قوله:

لَقَدْ أَسْمَعُ الوَعْظَ لَوْ تَسْمَع
وَأَنْذَرَكَ الشَّيْبُ لَوْ يَنْفَع
جَمَحْتَ وَآلَيْتَ لَا تَرْجَع": د. عناني، د. السنوسي، صـــــ156: 1999م".

النمط الخامس

(أداة شرط + فعل مضارع + فعل أمر)

وقد جاء هذا النمط في موشحات ابن الصباغ على النحو الآتي:

الصورة الأولى

(إن + فعل مضارع + الفاء + فعل أمر)

ومنه قول ابن الصباغ الجذامي:

إِنْ تَكُنْ بَاْحِثًا عَنِ الأَسْرَاْر
فَانْتَشِقَ صَاْحَ نَفْحَةَ الأَسْحَار
وَأَطَلُ فِي الأَصَاْئِلِ الأَذْكَار
فَهِيَ أَذْكَى مِنْ عَطْرِ الأَزْهَاْر": د. سيد غازي، 408/2: 1979م".

فعل الشرط مضارع مجزوم (تكن) وفعل الجواب أمري مسبوق بفاء الجواب أو الجزاء " لأنها من مواضع دخول الفاء على جملة جواب الشرط، كما سيلي بيانه في القضايا التركيبية.

الصورة الثانية

(إن + فعل مضارع + فعل أمر)

يخالف ابن الصباغ الجذامي في هذه الصورة الصورةَ السابقة بحذف الفاء الجزائية الرابطة أو الفاء الجوابية في ظاهرة تركيبية تتكرر كثيرا في موشحاته:

ومنه قوله :

نَحُوْ هَاْتِيكَ الرُّبُوْعِ فَاجْهِدُواْ كدّ الحُمُوْلِ

وَإِلَى قَبْرِ الشَّفِيعِ أَعْلَمُواْ سَيْرَ الرَّحِيلِ

إِنْ تَكُنْ خلِي مَطِيعِي يَمِّمَنْ خَيْرُ رَسُولِ": د. سيد غازي، 386/2: 1979م".

فقد جاء فعل جواب الشرط فعل أمر غير مسبوق بفاء الجواب، (عند) في قوله : يَمِّمَنْ خَيْرُ رَسُولِ ، كما جاء فعل الشرط مضارعا ناسخا مجزوما، ومن ذلك أيضا قوله:

سَيِّدِي أَنْتَ مَلْجَأُ الصَّبِّ

فَاجْبُرْ مِنْ نَوَى الضَّنَى قَلْبِي

إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي

فِيكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجْب

جَرِّرِ الذَّيْلَ أَيَّمَا جَرِّ

وَصَلَ السَّكْرُ مِنْكَ بِالسَّكْرِ": د. سيد غازي ، 410/2: 1979م".

في هذا الشاهد نلحظ ما يأتي:

– مجيء فعل الشرط مضارعا مجزوما ناسخا.

– تكرار التركيب الشرطي من خلال عطف تركيب شرطي على تركيب شرطي آخر.

– كون فعل الجواب الشرطي فعل أمر غير مسبوق بفاء الجواب.

– صلاحية التركيب الجوابي الشرطي" ليكون جوابا لكلا الشرطين المتعاطفين في صدر التراكيب الشرطية بأداة العطف (أو).

النمط السادس

(أداة الشرط + فعل مضارع + فعل مبني للمجهول)

هذا هو النمط الأخير من أنماط التركيب الشرطي كما وردت عليها موشحات ابن الصباغ الجذامي، وقد جاء على صورة واحدة في استعمال أم الباب (إنْ) دون غير من سائر الأدوات الشرطية، ومن ذلك قولُه:

شَغَّفنِي الوَجْدُ فَاجْبُرُواْ صَدْعِي

يَوْمَ بِنْتُمْ مِنْ سَاْحَتِيّ سَلَعِ

خَدِّد الخَدَّ سَاْكِبُ الدَّمْعِ

إِنْ تَعُودُواْ مُتَيَّمَ الجَزْعِ

بُدِّلَ العُسْرُ مِنْهُ بِاليَسْرِ

وَأَتَتْهُ السُّعُودُ بِالبُشْرِ": د. سيد غازي، 409/2: 1979م".

وفيه يُلحظ ما يأتي:

– مجيء فعل الشرط مضارعا مجزوما، ثم مجيء فعل الجواب مبنياً للمجهول على صيغة الماضي من الفعل المبني للمعلوم (بدّل).

– لا يخلو بناء فعل جواب الشرط للمجهول من دلالة، فقد حذف الفاعل (لفظ الجلالة) لتمام العلم به، ولانصراف ذهن المخاطب إليه فور التلقي، وأُقيمَ المفعول به مكانه، وأصل التركيب على نحو ما يأتي : بدّل الله عسرَه يسرا.

– لا يخفى في هذا التركيب الشرطي دلالة التضمين أو التناص مع قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾": سورة الشرح: الآية (5، 6) .

4. قضايا التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ

4. 1. اجتماع الشرط والقسم:

فصَّل النحويون القول في اجتماع الشرط بغيره من الأساليب النحوية كالقسم و الاستفهام " يذكر سيبويه في كتابه " هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله . و ذلك قولك : و الله إن أتيتني لا افعل ، لا يكون إلا معتمدة عليه اليمينُ " ألا ترى أنَّك لو قلت : و الله إن تأتني آتك لم يجز ، ولو قلت : و الله من يأتني آته ، كان محالا ، و اليمين لا تكون لغوا ... لأنَّ اليمين لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين ": سيبويه ، 3/ 84: 1988م .

و يستفاد من قول سيبويه أنَّه إذا سبق القسم الشرطَ كان الجواب له ، و يقدر جواب الشرط حينئذ بمدلول جواب القسم ، و لا يمنع توسط الشرط من تعليق القسم للجواب ، و تعليق الجواب على القسم " قال السيرافي شارحا قول سيبويه السالف الذكر " إذا أقسمت على المجازاة " فالقسم إنَّما يقع على الجواب " لأنَّ جواب المجازاة هو إخبار و وعد ، يقع فيه التصديق والتكذيب ، والوفاء و الإخلاف ... ": السيرافي، 103/10: 2014م" .

ثم فسّر عدم الجزم في قول سيبويه " و الله إنْ تأتني آتك ، لم يجز " بقوله " فَلَمَّا كَانَ القَسَمُ معتمدا به الجواب " بطل الجزم فيه " فصار لفظه كلفظه لو كان في غير مجازاة " فتقول: و اللهِ إنْ أتيتني لا أفْعَل ، كَأَنَّك قلت: و اللهِ لا أفعل إنْ أتيتني، و صار الشرط معلقا على جواب اليمين ": السيرافي، 103/10: 2014م" ..

وقد جاء اجتماع الشرط والقسم في موشحات ابن الصباغ الجذامي على صورة خاصة، فلم يأتي بلفظ صريح من ألفاظ القسم، وإنما أتى بلام القسم داخلة على أداة الشرط (إنْ) فتكون (لَئِنْ) وهذه الصيغة هي أكثر صيغ اجتماع الشرط والقسم في الإبداع اللغوي.

وعلى هذا يكون " من اجتماع الشرط والقسم تصدر التركيب باللام الموطئة للقسم ..." :د. بركات، 5/ 462: 2007م"..

وفيما يلي نماذج من هذه الصورة كما وردت في موشحات ابن الصباغ الجذامي.

يقول ابن الصباغ الجذامي:

لَأَحْمَدُ بَدْرَ الأُفُقِ وَشَمْسَ المَعَالِي
تَأَجَجَ نَارُ الشَّوْقِ وَكَيْفَ احْتِيَالِي
لَئِنْ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِذَاكَ الكَمَال
وَحُلُو بَهَاتِيكَ الدَّارِ وَحَازُواْ جَوَارِه
فَفِي القَلْبِ نَارِ الأَفْكَارِ قَدْ أَذَكَتْ أَوَارِه " : د. سيد غازي،2/ 414: 1979م".

يلحظ ما يأتي:

– اجتماع الشرط والقسم وذلك من خلال دلالة اللام الموطئة للقسم في قوله: (لَئِنْ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِذَاكَ الكَمَال).

– انصراف الجواب المذكور، وهو قوله (فَفِي القَلْبِ نَارِ الأَفْكَارِ قَدْ أَذَكَتْ أَوَارِه) إلى القسم لتقدمه على الشرط، وأنّ الشرط داخل عليه في حيز القسم.

– تقدير جواب الشرط بنفس الصيغة والمعنى لجواب القسم، فمعنى الجواب المذكور في الموشحة جواب مشترك بين أسلوب الشرط وأسلوب القسم لاشتراكهما فيه، وتداخلهما عليه.

2.4. اقتران جواب الشرط بالفاء:

و تسمى " فاء الجواب " أو " فاء الجزاء " لموقعها من صدر جملة جواب الشرط " بل قد يستدل على شرطية التركيب بوجود تلك الفاء " قال في الكتاب " مجيء " الفاء " في قوله " فلن يعدما " يدل على أنَّ إنْ شرطية " لأنَّ الشرطية تجاب " بالفاء " : سيبويه ، 3/ 150: 1988م".

و قد " اختيرت الفاء " لأنَّه يؤتى بها لإتباع الشيء بالشيء ، و لتُعْقِبَه به " و لأنَّها لا تكون في ابتداء الكلام ، و جملة الجواب معاقبة لجملة الشرط ، و مرتبة عليه حدثيا ... و قد قدَّر النحاة للفاء في هذا الموضع معانيَ تجمع بين السببية ، أو الربط السببي ، و العاطفة ... " لكننا إذا دققنا التأمل في معاني اقتران جواب الشرط بالفاء " فإننا نجد أنَّها تعطي معنى الإلفات و التركيز ... إلفات انتباه المستمع ، و تركيز فكره على معنى جملة الجواب " لأنَّه المعول الأساس من التركيب الشرطي ، و نستطيع أنْ ندرك العلاقة المعنوية بين معنى الإلفات والتركيز ، ومعنى الربط السببي " لأنَّ المسبَّبَ هو المقصود من عمل السبب ، أو المسببِ عنه .. ": د. بركات، 5/ 440: 2007م" .

وقد دخلت فاء الجواب على جملة الشرط في المواطن الآتية:

– **أن يكون الجواب جملة اسمية:**

منه قول ابن الصباغ:

إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالوُصُولِ
لَقَبْرِ خَيْرِ الوَرَى الرَّسُولِ
السَّيِّدِ الأَرْفَعُ الجَلِيلِ
فَثُمَّ نَخْلَعُ ثِيَابَ طُهرِ وَنُوفِي رُوحِي لِمَنْ نُرِيد": د. عناني، د. السنوسي، 2/ 404: 1999م".

– أن يكون جواب الشرط طلبيا:

وقد جاء الجواب الطلبي في موشحات ابن الصباغ على صيغة واحدة فقط، هي صيغة الأمر، ومن ذلك قوله:

هِبْتُ عَلَى رَوْضِ القَبُولِ رِيحُ الأَمَانِي
نَفَاحُ مِنْ زَهْرِ الوُصُوْلِ عَرْفُ التَّدَانِي
عَهْدُ النَّوَى قَدِ انْقَضَى إِنْ كُنْتُ صَادِي
فَاشْرِبْ بِكَاْسَاْتِ الرِّضَى صَرْفَ الوِدَاْد ": د. عناني، د. السنوسي،صـــ148: 1999م".

فقد جاء جواب الشرط طلبيا بصيغة الأمر، وهو ما يستوجب دخول فاء الجواب عليه، في عند قوله : فَاشْرِبْ بِكَاْسَاْتِ الرِّضَى.

ومن ذلك قوله أيضا:

أَيَاْ حَاْدِي الرِّفَاْق
إِذَاْ جِئْتَ العِرَاْق
فَقُلْ عِنْدَ الفِرَاْق
نَسِيمُ الرَّوْضِ فَاْحَ قُمْ بِنَاْ نَشْرَب ": د. عناني، د. السنوسي،صـــ181: 1999م".

فقد جاء جواب الشرط طلبيا على صيغة الأمر (فَقُلْ) في قوله (فَقُلْ عِنْدَ الفِرَاْق) وهو ما استوجب دخول فاء الجواب عليه، لمخالفته صيغة الأصل في أن يكون الجواب مضارعا مجزوما في جملة فعلية.

4. 3. حذف فاء الجواب:

من الظواهر التركيبية التي خالف فيها ابن الصباغ الجذامي التقعيد النحوي مجيء جواب الشرط طلبيا على صيغة الأمر محذوفَ الفاء، وقد سبق القول بأنّ الأصل مجيء الجواب مضارعا مجزوما، وأنّ من المواضع التي يقترن فيها جواب الشرط بالفاء مجيؤه إنشاءً طلبياً كصيغة فعل الأمر أو الدعاء...

من ذلك قول ابن الصباغ الجذامي:

نَحْوَ هَاْتِيكَ الرُّبُوعِ فَاجْهَدُواْ كَدَّ الحُمُول
وَإِلَى قَبْرِ الشَّفِيعِ أَعْلَمُوا سَيْرَ الرَّحِيلِ
إِنْ تَكُنْ خَلِي مَطِيعِي يَمِّمَنْ خَيْرَ رَسُولِ": د. سيد غازي ، 2/386: 1979م".

فجواب الطلب مصدر بإنشاء طلبي على صيغة الأمر" فقد فعل الخطاب (يَمِّمَنْ) في جواب الشرط : يَمِّمَنْ خَيْرَ رَسُولِ، وحقه أن يتصدر بفاء الجواب، ويمكن أن يفسر دلاليا بما يأتي:

– استغناؤه عن دلالة الربط بفاء الجواب بالمعنى الكلي المستفاد من الموشحة حيث وصف الرحلة إلى زيارة المدينة وقبر الرسول، وكل

رحلة لها وجهة تطلبها، وقد صرح بذلك في جواب الشرط، فيؤمن اللبس على المتلقي.

– دلالة الجذر اللغوي لفعل الأمر (يمِّمَنْ) أي توجهن، وهو يتطلب وجهة مذكورة في جواب الشرط، حيث قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

– اتضاح صيغة الخطاب في كل ما سبق من أجزاء الموشحة، وهذا يعني انصراف الدلالة إلى مخاطبي ابن الصباغ" فاستغنى بكل ذلك عن دلالة الربط بفاء الجواب" إذ لم يعد الجواب أجنبيا عن دلالة الشرط الخاصة، أو عن دلالة الموشحة العامة.

ومن ذلك قوله:

نَفْسَكَ إِنْ أَرَدْتَ تَنْفَعُ تُبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَارْجِع
جُمِعَتْ فِيكَ العُيُوْب
كَثُرَتْ مِنْكَ الذُّنُوْب
قَدْ دَعَاْ بِكَ المَشِيب": د. عناني ، صـــــ188: (د. ت) ".

جاء جواب الشرط (تُبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَارْجِع) فعل أمر إنشائيا طلبيا غير مسبوق بفاء الجواب أو بفاء الجزاء، ومن ذلك أيضا قوله:

سَيِّدِي أَنْتَ مَلْجَأُ الصَّبِّ
فَاجْبُرْ مِنْ نَوَى الضَّنَى قَلْبِي
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي
فِيكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجِب
جَرِّرِ الذَّيْلَ أَيَّمَاْ جَرِّ
وَصَلَ السُّكْرُ مِنْكَ بِالسُّكْرِ": ": د. سيد غازي ، 410/2: 1979م".

فقد جاء الجواب أمريا طلبيا غير مسبوق بفاء الجواب أو الجزاء، في عند قوله (جَرِّرِ الذَّيْلَ) وهو الموطن الذي خالف فيه ابن الصباغ الجذامي التقعيد النحوي، حيث جاء بجملة جواب الشرط فعلية، فعلها فعل أمر غير مسبوق بفاء الجزاء أو الجواب.

4.4. إطالة بناء الشرط:

يتيح النظام النحوي القاعدي في العربية لعديد من الوظائف النحوية أن تقبل الامتداد المعنوي عن طريق إطالة البناء في الوظيفة نفسها أو التعلق بها بشكل ما من أشكال التعليق النحوي، وإطالة بناء التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ سمة متكررة إلى حد كثيف، ويمكن تحليل وسائلها من خلال الاستقراء في إطالة بناء الركن الأول من أركان التركيب الشرطي" حيث الشرط، وذلك على النحو الآتي:

– التعلق بحرف الجر:

يُستعمل حرف الجر لإطالة بناء الشرط من خلال تعليق جملة أو جمل بالشرط الفعلي نفسه أو بركن من أركانه" فيطول المعنى الشرطي، ومن ثَمَّ يأتي الجواب شاملا لمعنى الشرط وما تعلق به، ومثاله قول ابن الصباغ الجذامي:

إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالوُصُوْل
لَقَبْرِ خَيْرِ الوَرَى الرَّسُوْل
السَّيِّدُ الأَرْفَعُ الجَلِيل
فَثُمَّ نَخْلَعُ ثِيَابَ طُهْرِ وَنُوْفِي رُوْحِي لِمَنْ نُرِيد": د. سيد غازي ، 404/2: 1979م".

فالشرط قوله: إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالوُصُوْل، والجواب قوله: فثم نخلع ثياب طهر، وقد طال بناء الشرط من خلال حرف الجر (اللام) في قوله (لَقَبْرِ) وهو متعلق بالمجرور السابق عليه في الشرط، حيث قوله (بِالوُصُوْل).

فكأنّ جملة الشرط عبارة عن المجموع التركيبي لقوله: إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالوُصُوْل لَقَبْرِ خَيْرِ الوَرَى الرَّسُوْل، ثم أبدل مطيلا البناء من خلال وظيفة البدل حيث قوله (السَّيِّدُ الأَرْفَعُ الجَلِيل)، وبعد ذلك ينسحب الجواب الشرطي على هذه المعاني كلها.

– الفصل بين الوظائف:

وأعني بذلك أنّ البنية العروضية للتوشيح تشترك مع الشعر العربي في جواز وقوع كلّ طرف في شطر أو في بيت، كأنّ يكون المبتدأ في شطر، ثم يكون الخبر في شطر" فيطول بناء الشرط تبعا لهذا، ومما جاء على هذا السلوك اللغوي قولُ ابن الصباغ الجذامي:

اشْتَغَلْتُ بِالمحَاْل
لَوْ بَنَيْتُ لِلْمَاْل
قَصْرُ عِزٍّ فِي ظِلَاْل
لَحَوَيْتَ العِزَّ أَجْمَعُ تُبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَارْجَع": د. عناني ، صـــــ189: (د. ت) ".

فقد وقع الطرف الأول في شطر، وأعني به فعل الشرط المتعدي (بَنَيْتُ) ثم وقع الطرف الثاني في الشطر الثاني، حيث قولك (قَصْرُ) مفعول هذا الفعل، فطال بناء التركيب الشرطي قبل أن يأتي الجواب المؤكد باللام، وهو قوله: لَحَوَيْتَ العِزَّ أَجْمَعُ .

– العطف على جملة الشرط:

من الوسائل النحوية التي استعملها ابن الصباغ لإطالة بناء الشرط العطفُ، حيث يعطف جملة أو جملا على جملة الشرط" فيطول بناؤها قبل مجيء جواب الشرط، ومن ذلك قول ابن الصباغ الجذامي:

لَئِنْ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِذَاكَ الكَمَاْل
وَحَلُواْ بِهَاْتِيكَ الدَّاْرِ وَحَازُواْ جَوَاْرِه
فَفِي القَلْبِ نَاْرُ الأَفْكَاْرِ قَدْ أَذْكَتْ أَوَاْرِه": د. سيد غازي ، 414/2: 1979م".

عطف بالواو جملتي (حَلُواْ– حَازُواْ) على جملة الشرط (فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ) فطال بناء الشرط.

4. 5. إطالة بناء الجواب:

كما طال بناء الشرط في موشحات ابن الصباغ طال – كذلك – بناء الجواب، ويمكن تعداد هذه الوسائل التي استعملها الشاعر الوشّاح ابن الصباغ الجذامي لإطالة بناء الجواب الشرطي الذي هو الغاية من إنشاء التركيب الشرطي، وذلك على النحو الآتي:

– العطف على جملة الجواب:

العطف على جواب الشرط يفوق أهمية العطفَ على جملة الشرط" ذلك أنّ جملة الجواب هي الغاية من التركيب الشرطي، فالجمل التي تُعطف على الجواب هي جمل جواب أيضا، ومما جاء على ذلك قول ابن الصباغ:

إنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا
دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ أَوْصَافِ الجَفَا
وَاذْكُرْ لِرَسْمٍ قَدْ عَفَا
وَهِمْ بِمَدْحِ المُصْطَفَى
الهَاشِمِيِّ المُرْتَضَى تَاجُ العَلَا شَمْسِ الهُدَى
لا تَبْغِ مِنْهُ عِوَضَا
وَشِمْ رُبُوعَا لِلْحَبِيب
وَانْزِلْ بِمُغْنَاهُ الرَّحِيب
وَلِذْ بِمُرْعَاهُ الخَصِيب
فَهُوَ لِمَا تَشْكُو الطَّبِيب
نَادِ بِهِ مُعْرِضَاْ هَلْ تَقْبَلُوْنَ مُكْمِدَاْ": د. سيد غازي ، 405/2– 406 : 1979م".

نجد أنّ جملة الشرط هي قوله: إنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا، وجملة الجواب هي قوله: دَعْ عَنْكَ ذِكْرَ أَوْصَافِ الجَفَا، ويلحظ ما يأتي:

– أنه أطال بناء جملة الجواب بالعطف عليها بأداة العطف (الواو) والجمل المتعاطفة هي الجمل الآتية: وَاذْكُرْ لِرَسْمٍ قَدْ عَفَا – هُمْ بِمَدْحِ المُصْطَفَى– وَشِمْ رُبُوعَا لِلْحَبِيب– انْزِلْ بِمُغْنَاهُ الرَّحِيب– لِذْ بِمُرْعَاهُ الخَصِيب– نَادِ بِهِ مُعْرِضَاْ .

– اتحاد صيغة الجمل المعطوفة على جملة جواب الشرط، حيث جاء بفعل الأمر الموحد للخطاب، خطابِ المفرد، حيث مخاطب الشاعر ابن الصباغ الجذامي.

– خرج عن هذه في مرة واحدة، حيث استعمال النهي، في قوله : لا تبغ منه عوضا، وتعليل ذلك أنّ النهي في حقيقته طلب أمريٌّ أيضا.

ومن ذلك قوله أيضا:

سَيِّدِي أَنْتَ مَلْجَأُ الصَّبِّ
فَاجْبُرْ مِنْ نَوَى الضَّنَى قَلْبِي
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي
فِيكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجِب
جَرِّ الذَّيْلَ أَيَّمَاْ جَرِّ
وَصَلَ السَّكْرُ مِنْكَ بِالسَّكْرِ": د. سيد غازي ، 410/2: 1979م".

والشاهد قوله: وَصَلَ السَّكْرُ مِنْكَ بِالسَّكْرِ " فقد أطال بناء جملة الجواب الشرطي من خلال عطف هذه الجملة على جملة الجواب: جَرِّرِ الذَّيْلَ، بفعل متحد الصيغة والدلالة.

4. 6. حذف جملة الجواب:

أجاز النحويون حذف ركني التركيب الشرطي أو حذف أحدهما، وقد تكرر في موشحات ابن الصباغ حذف جملة جواب الشرط فقط دون جملة الشرط.

يقول أبو إسحاق الشاطبي في حذف جواب الشرط " حذف جملة الجواب وهو الأكثر، فتحذف جملة الجزاء لعلم المخاطب بالمحذوف... والعلم الحاصل عند المخاطب قد يكون لتقدم ذكر معنى الجواب بعينه ، ويكون لتقدم ما يدل عليه، وليس به، وقد يكون لغير ذلك": إسحاق الشاطبي، 164/6: 2007م".

ويخص النحويين حذف الشرط مع أداة الشرط (إن) ، وهذا حكم لا ينسحب على جملة الجواب، لكثرة دورانه في الكلام، قال في التصريح " قوله: وما علم من جواب، – أي : من حذفه– لم يقيد بكونه جوابا لإن كما قيد الشرط، لعدم تقييد حذف الجواب بذلك..."خالد الأزهري، 201/4: (د. ت) ".

وهو ما جاء عليه حذف الجواب في موشحات ابن الصباغ، على النحو الآتي:

يقول ابن الصباغ:

قِفْ بِالدِّيَارِ وَاعْتَبِرْ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ العِبَر
وَانْظُرْ لَهَا وَازْدُجِرْ فَإِنَّ فِيهَاْ الأَجْر": د. سيد غازي، 391/2: 1979م".

تقدمت جملة الجواب بعينها على جملة الشرط وأداته، والنحويون يقسمون حذف الجواب إمّا لتقدمه على الشرط بعينه، أو لتقدم معناه لتقدم قرينة عليه، والتقدير: إن كنت من أهل العبر قف بالديار واعتبر، ويلحظ في ذلك ما يأتي:

– تقدم جواب الشرط يغني عن الفاء الرابطة" فهي مما يستحق الفاء، لأنّها مما يستحق الربط بالفاء" لكونه فعل أمر.

– العطف على جملة الجواب المحذوفة أو المتقدمة بالبيت الثاني" فحُصر الشرط بأداته.

يقول ابن الصباغ:

لَقَدْ أَسْمَعُ الوَعْظَ لَوْ تَسْمَع
وَأَنْذَرَكَ الشَّيْبُ لَوْ يَنْفَع
جَمَحْتَ وَأَلَيْتَ لَا تَرْجَع": د. عناني، صـــ156: 1999م".

يفارق هذا الشاهد سابقه في اختلاف أداة الشرط (لَوْ) فليس حذف الجواب مقتصرا على أداة الشرط (إنْ) كما عليه الحال في الشرط، وقد تكرر حذف الشرط مرتين، والتقدير على النحو الآتي:

– لَوْ تَسْمَعُ يَسْمَعُكَ الوَعْظ.

– لَوْ يَنْفَعُ شَيْءُ يَنْفَعُكَ إِنْذَارُ الشَّيْب.

أمّا تقدم الشرط أو حذفه في موشحات ابن الصباغ فلم يرد عنده إلا بتقديم مفعول به متعلق بفعل متعد في الشرط وذلك في قول ابن الصباغ:

نَفْسَكَ إِنْ أَرَدْتَ تَنْفَعُ تُبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَارْجِع
جُمِعْتُ فِيكَ العُيُوب
كَثُرَتْ مِنْكَ الذُّنُوب

قَدْ دَعَاْ بَكَ المَشِيب": د. عناني ، صـــــ188: (د.ت) " .

فقد تقدم المفعول به (نَفْسَ) وفعله فعل الشرط (تَنْفَعُ)، وهي الصورة الوحيدة التي تقدّم فيها جزء من الشرط على أداة الشرط وفعلها في موشحات ابن الصباغ الجذامي.

وهكذا يتبين لنا أنّه "من خلال العلاقة التي تنشأ بين الفعل الشرطي وجوابه –على ما بينهما من اختلاف في القوة أو المجال أو الارتباط المنطقي– تتكون لدينا جملة شرطية لها طابع خاص... يجمع بين الخصائص العامة للشرط بأن يكون حدوث الشرط مترتبا على حدوث الفعل بشكل مطرد... وبين المعالجة الفنية لهذا الشكل المنضبط، بتوسيع مجراه" حتى يتحول إلى حالة انضباط ذاتي يراها الشاعر..." د: منير سلطان، ص 422: 1997م.

5. الخاتمة

تظل الموشحات بصفة عامة بكرا في الدراسات النحوية، وفيها ظواهر تركيبية كثيرة تستحق الدراسة والبحث، وقد توصل هذا البحث في التركيب الشرطي في موشحات ابن الصباغ الجذامي إلى النتائج الآتية:

– اقتصر ابن الصباغ على استعمال بعض أدوات الشرط دون بعضها الآخر، فقد استعمل الأدوات : إنْ – إذا– لو – كلما، وبعضها شرط، وبعضها أدوات شرط جازمة وهي (إنْ) وباقي الكلمات (إذا – لو – كلما) أدوات شرط غير جازمة .

– على الرغم من التعليق الزمني العام في التركيب الشرطي حيث ينصرف إلى الاستقبال بفعل أدوات شرط، أو إلى الماضي بفعل بعضها، فإنّ التوازي الزمني قد وقع بين فعلي الشرط والجواب في موشحاته كأن يأتي الفعلان ماضيين أو مضارعين، وكذلك وقع التخالف الزمني كأن يكون فعل الشرط ماضيا، وجوابه أمرا.

– اجتمع الشرط بالقسم على صيغة مخصوصة، حيث استعمل ابن الصباغ اللام الموطئة للقسم الداخلة على أداة الشرط (إنْ)، ويكون معنى الجواب من جنس معنى جواب القسم" لأنّ القسم هو المتصدر بدلالة اللام" فاستحق أن يكون الجواب المذكور جوابا للقسم لا للشرط.

– دخلت فاء الجواب على الجواب عند كون الشرط جملة اسمية، أو إنشاء طلبيا بفعل الأمر.

– من الظواهر التي خالف فيها ابن الصباغ التقعيد النحوي حذف فاء الجواب من الجواب الواقع إنشاء طلبيا بفعل الأمر.

– طال بناء الشرط بوسائل متعددة منها: التعلق بحرف الجر، والفصل بين الشرط والجواب، والعطف على جملة الشرط، كما طال بناء جواب الشرط من خلال العطف على جملة الجواب والإبدال منها...

– وقع حذف جملة الجواب مع أداتي الشرط (إن – لو) وكان المتقدم الجواب بعينه، كما كان المتقدم معنى الجواب على تفصيلات النحويين.

6. المصادر والمراجع

6. 1. مصادر البحث:

ديوان ابن الصباغ الجذامي، تحقيق د/ محمد زكريا عناني، د/ أنور السنوسي، دار الأمين، القاهرة، ط1: 1999م.

ديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق د/ سيد غازي، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1: 1979م.

ديوان الموشحات الأندلسية، مستدرك يتضمن نصوصا تنشر لأول مرة، تحقيق د/ محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية – 1980م .

6. 2. مراجع البحث:

الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، د/ حلمي عمايرة، دار وائل للنشر، الأردن، د1: 2006م.

أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات ابن الشجري(450هـــ – 542هـــ) ، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2: 2014م.

الأمهات في الأبواب النحوية، دراسة استقرائية تعليلية لأوجه أحقية الأداة بأمية الباب، د/ حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية بالسعودية– مؤسسة الريان البيروتية، ط1: 1425هـــــ– 2004م.

بديع التراكيب في شعر أبي تمام، د/ منير سلطان، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط3: 1997م.

التراكيب الإسنادية (الجمل: الظرفية – الوصفية – الشرطية) د/ علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر –القاهرة، ط1: 1428هـ – 2007م .

الجملة الشرطية عند الهذليين، د.إبراهيم إبراهيم بركات، رسالة ماجستير بآداب القاهرة، إشراف الدكتور/ محمود فهمي حجازي.

الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1413هـــ – 1992م.

رسالة نحوية في لو الشرطية، ويليها مجموع رسائل للشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران الفاسي، دراسة وتحقيق بوصلاح فايزة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (المتوفى 702هـــ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3: 2002م.

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري(ت 905هـ) ، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان الطبعة: الأولى 1421هـ– 2000م.

شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ) ، طبعة دار الكتب المصرية– القاهرة، ط3: 2014م.

فن التوشيح، د. مصطفى عوض الكريم، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط2: 1974م.

في أصول التوشيح، د/ سيد غازي، دار المعارف، مصر– القاهرة، ط2: 1979م.

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين (المتوفي 817هـ) ، طبعة دار الحديث، مصر– القاهرة.

الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي – مصر– القاهرة : 1408 هـ – 1988 م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(790هـ)، مركز تحقيق التراث الإسلامي بجامعة أم القرى– مكة المكرمة، ط1: 1428هـ– 2007م.

المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285ه) تحقيق :محمد عبد الخالق عظيمة. ط1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر– القاهرة : 1415هـ– 1994م.

الموشحات الأندلسية، د/ سليمان العطار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003م.

الموشحات الأندلسية، د/ محمد زكريا عناني(1936م)، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، عدد 31، يوليو 1980م.

النحو العربي، د/ إبراهيم إبراهيم بركات(1942م) ، دار النشر للجامعات المصرية– القاهرة، ط1: 1428هـ– 2007م.

پێکهاتەی مەرجی لە موەششەحەکانی ئیبن صباغی جەزامی

پوختە:

ئەم توێژینەوەیە بە ناوونیشانی "پێکهاتەی مەرجی لە موەششەحەکانی ئیبن صباغی جەزامی" توێژینەوەیەکە لە بارەی بونیاد و دەلالەتەوە. ناوبراو یەکێکە لەو شاعیرانەی کە مووەششەحەتانی بۆ هونەری شیعر بردووە و یەکێکە لە شاعیرە موەششەحزانەکانی ئەندەلوس و لە کۆتاییەکانی سەردەمی موەحیددین لە ئەندەلوس ژیاوە. ئەوەی هانی دام کە ئەم توێژینەوەیە بنووسم، زۆری لێکۆڵینەوە ئەدەبی و ڕەخنەییەکان بوون لە بارەی هونەری موەشەحات و دەگمەنی لێکۆڵینەوە زمانییەکان بە شێوەیەکی گشتی و لێکۆڵینەوە ڕستەسازییەکان بە شێوەیەکی تایبەتی بوو. هەرچی پەیوەندی بە هەلبژاردنی ئیبن صباغە، ئەوا بۆ تایبەتمەندیی موەشەحاتەکانی دەگەڕێتەوە کە لەبارەی مەبەستی پەسنی پێغەمبەر و سۆزدەربڕین بۆ سەردانی گۆڕەکەی (د.خ) کورتیکردۆتەوە هەروەها زمان ڕەوانییەکەی لە چاو موەششەحەکانی تردەوە. ئەم موەششەحانەی ئیبن صباغ بە زۆری لە دیاردەی ڕۆنان و پێکهاتەییەوە لە شێوازی مەرجی جیادەکرێتەوە کە بە ژمارەیەکی زۆر لەناو دەقەکانی دا دووبارە بوونەتەوە، جا لێکۆڵینەوە لەم دیاردانە دوای دەرخستنی تەرزی بونیادیی دێت کە پێکهاتەی مەرجی بەسەردا هاتووە.

لەوانەش: پێکەوەهاتنی مەرج و سوێند، وەڵامی مەرج بە پیتی (ف)، لابردنی (ف) لە وەڵامی مەرج، درێژبوونەوەی بناغەکە لە پێکهاتەی مەرجیی جا چ لە مەرج بێت یان لە وەڵامی مەرج بێت، هەروەها وردەکاری ئەو درێژدادڕییە لە ڕووی پێکهاتەوە و باسکردنی کاریگەرییەکەی لە ڕووی دەلالییەوە. هەروەك یەکێکی دیکە لە تایبەتمەندییەکانی بریتییە لە لادانی وەڵامی مەرج.

لەو سۆنگەیەوە ئەم توێژینەوەیە لەو دیاردانەی کۆڵیوەتەوە کە ئیبن صباغ لەبارەی دیاردە پێکهاتەییەکانەوە لەگەڵ نەحووزانەکانەوە هەمان ڕای هەیە و هەروەها لەگەڵ ئەو دیاردانەش کە بۆچوونی جیاوازی هەیە بە تایبەتی لە بەشی مەرج لە پێش لابردنی (ف)ی وەڵام لە شوێنی خۆیەوە. توێژینەوەکە بە چەند ئەنجامێك گەیشتووە لە بارەی وەسفی و شیکاریی پێکهاتەی مەرج لە موەشەحاتەکان و دواتر بە چەند سەرچاوەیەکی باوەڕپێکراوەوە کۆتایی هێناوە.

پەیڤێن سەرەکی: پێکەوەهاتنی مەرج و سوێند ، درێژبوونەوەی بناغەکە لە پێکهاتەی مەرجیی، لادانی وەڵامی مەرج ، تەرزی بونیادیی لە پێکهاتەی مەرجی .

The morphological structure in the macrophages of leprosy pigment Study in structure and significance

Abstract:

This research is entitled "The Conditional Structure in the Poems of the Son of Pigment Leprosy", a study of the structure and significance, and the son of the pigmentist leprosy of the poets who gathered the illustrious to the art of poetry; he was the poets of the shawls in Andalusia, a poet of the seventh century AH, Andalus. I have been led to this research a lot of literary and monetary studies on the art of Almushahat, and the scarcity of linguistic studies in general, and grammatical studies in particular, and the choice of son of pigment; was a feature characterized by Moshaha is almost exclusively the purpose of praise and nostalgia to visit the tomb of the Prophet peace be upon him With the fluency of the language and its ease compared to other candidates.It was characterized by these specimens of Ibn al-Sabbagh the multitude of structural phenomena in the condition of the condition, which is frequently repeated between the sides of the descriptive texts, was that the study of these phenomena after the presentation of the structural patterns on which the conditional structure. And the extension of the construction in the conditional structure in the condition and in the answer to both, and detailing the means of this prolongation syntactically and showing their effect, as well as the study of another feature in Moshat Ibn al-Sabbagh, which is deleted Answer condition.The search for the phenomena in which Ibn al-Sabbagh approved the syntactic phenomena in the grammarians and then revealed the phenomena in which the grammatical rule was violated in the section of the condition, such as deleting the answer from its place. The research concluded by presenting the results of the analytical description of the condition in its specifications, and proved the sources and references adopted in the research.

Keywords: Conditional coupling in section, lengthening of structure in conditional structure, deletion of condition response, structural patterns in conditional structure.